الكروس الثاني المرحلة الثانية

المادة: تاريخ الحضارات القديمة

وصف المادة: نتكلم هنا من نشؤ روما وكيف اصبحت امبراطورية عالمية

عنوان المحاضرة

موجز تاريخ الرومان A brief history of the Romans

المحاضرة الخامسه عشر

محتويات المحاضرة ...

موجز تاريخ الرومان

هذا القسم الذي خصصناه للرومان مع ايجازه كاف لتكوين فكرة عن خطوط التاريخ الروماني وعن ابرز مميزات الحضارة الرومانية ولما كانت حضارة الرومان فرعا من حضارة اعم وهي الحضارة الهلينية فان ما ذكرناه عن تلك الحضارة أي الحضارة الاغريقية يساعد على فهم حضارة الرومان واصولها وتراثها وقد اثر التاريخ الروماني في حياة الشرق القديم في الأيام الأخيرة من تاريخه القديم ونشات علاقات مهمة بين الدول الشرقية التي قامت على انقاض دول العراق القديم كما مربنا في الكلام على الدولتين الفرثية والساسانية وكان العراق بوجه خاص ميدانا لحروب كثيرة نشبت بين الرومان بين تلك الدول والى ذلك سيطر الرومان على

جميع الأقاليم الكائنة في شرق حوض البحر المتوسط زهاء خمسة قرون وكانت هذه الأقاليم ملتقى حضارات الشرق القديم والحضارة الاغريقية الهلينية .

واذا كان من المتعذر كما قلنا الإحاطة بتاريخ الرومان بوجه الفصل فاننا مع ذلك نستطيع ان نكون صورة جامعة عن ذلك التاريخ بتقسيمنا الى عهدين كبيرين أساسيين وهما (١) عهد الدولة أي الجمهورية الرومانية (٢) عهد الإمبراطورية .

١- عهد الدولة الرومانية الجمهورية

ويذكر من هذا العهد النقاط البارزة أي الحقائق الأساسية في التاريخ الروماني على الوجه الاتي :

١- جاءت القبائل الإيطالية الى شبه الجزيرة التي دعيت فيما بعد إيطاليا وكانت هذه القبائل جزاء من هجرات الاقوام الهندية الاوربية وكانت بداية امرها كما كان الحال في قبائل الفرس والاغريق قبائل شبه همجية ولكنها اخذت تتعلم أصول الحضارة بالتدريج من اتصالاتها بالمدنيات المجاورة وتعلمت بوجه خاص من جماعات كانت تقطن في إيطالية نفسها قبل مجيئ الايطاليين وهم الاتروسكيون الذين يحتمل ان يكون اصلهم من اسية الصغرى وكانوا مسيطرين على إيطالية في القرن السادس ق م من مدنهم المحصنة التي كانت في الإقليم المسمى توسكاني ثم تعلمت من اليونان واخذت عن القرطاجيين أشياء مفيدة من عناصر الحضارة .

٢- وكان الرومان في مبدا امرهم يحكمهم ملوك لايمتون اليهم بصلة ويرجح كثيرا ان يكونوا ملوك الاتروسكيين انفسهم ولا نعلم كم دام هذا العهد ولكن المرجح كثيرا ان الايطاليين انشاؤا جمهورية قوامها دولة المدينة لاسيما في رومة في حدود ٥٠٨ ق م لاتفرق كثيرا عن دويلات المدن الاغريقية وكان في إيطالية دويلات مدن اخرى غير دولة رومة ولكن رومة اخذت تسيطر عليها بالتدريج وتضمها اليها مكونة مملكة واحدة وبوسعنا ان نلخص توطيد سلطان رومة في جميع إيطالية بالمراحل الاتية: (١) ظلت دولة رومة حتة ٣٢٥ ق م في حروب مع الاتروسكيين ومع منافسين اخرين من اللاتين وكذلك صدت هجمات الغاليين واستطاعت ان تنجح في جميع ذلك وتحرز السيادة وكانت في اثناء ذلك قد اكتسبت كثيرا من عناصر الحضارة ومن بين ذلك الحروف الهجائية المشتقة من الخط الاغريقي (٢) بدات رومة بصفتها زعيمة الدويلات اللاتينية في (٢٨٠- ٣٢٥) في دحر الاقوام الإيطالية الأخرى في وسط إيطالية وفي جنوبها ومن بين ذلك القبائل المعروفة بالسامنية وكذلك الاتروسكيين والغاليين (٣) وأخيرا رضخت بعض المدن الاغريقية في إيطالية الى سيادة

رومـــة واســـتطاعت فـــي حـــدود (٢٨٠- ٢٧٥) ان تصـــفي الحســـاب مـــع منافســـيها فتقضـــي علـــى مقـــاومتهم (٤) اتخـــذت رومـــة سياســـة حكيمـــة باتخـــاذ القبائـــل الإيطاليـــة التـــي كانـــت تخضـــعها حلفـــاء لهـــا واعطـــت الجماعـــات الأخـــرى الحكـــم الـــذاتي المحلـــي واذا اضـــفنا الـــى هـــذا العامـــل الطـــرق الرومانيـــة الشـــهيرة ادركنـــا العوامـــل التـــي اســـتطاعت بهـــا رومـــة ان تؤســـس دولـــة قويـــة موطـــدة اســـتطاعت ان تقـــف بوجـــه كثير من الصدمات التي حلت بها فيما بعد .

وقبـــل ان نتـــابع ايجـــاز الوقـــائع الأساســـية فـــي تـــاريخ الرومـــان نقـــول كلمـــة مختصـــرة عـــن نظـــام الحكـــم فـــي رومـــة قبـــل ان تصـــير امبراطوريـــة وهـــو النظـــام الـــذي نشـــا مـــع نشـــوء الدولـــة الرومانيـــة ويبـــدا ذلـــك منـــذ ان تخلصـــت رومـــة فـــي حكـــم الملـــوك الاتروســـكيين واخـــرجتهم مـــن المدينـــة فـــي حـــدود (٥٠٠- ٥٠٨ ق م) وكـــان العامـــل المهـــم فـــي طـــرد هـــؤلاء الملـــوك طبقـــة النـــبلاء الرومـــان (الباتريشـــي) فاخـــذ هـــؤلاء زمـــام الحكـــم بيـــدهم ولكـــن لـــم يســـتطيع احـــد مـــنهم ان يكـــون ملكـــا بـــل انهـــم وافقـــوا لعلـــه إرضـــاء للنـــاس علـــى ان ينتخـــب اثنـــان مـــنهم يســـميان القنصـــلين لراســـة الدولـــة وكانـــت مـــدة انتخابهمـــا ســـنة واحـــدة وكانـــا متساويين في السلطات .

وكانـــت طريقـــة انتخابهمـــا تـــتم فـــي كـــل عـــام مـــن مجمـــع يضـــم جميـــع القـــادرين علـــى حمـــل الســـلاح أي جميـــع المحـــاربين ويكـــون نـــوع الحكومـــة هـــذا النظـــام الجمهـــوري تقريبـــا ولكـــن كـــان للجمهوريـــة رئيســـان ولمـــا كـــان حـــق اختيـــار القنصـــلين محصـــورا فـــي طبقـــة النـــبلاء فقـــد صـــارت حكـــومتهم تتصـــف بالاســـتبداد ولكـــن العـــوام (البلبييـــون وهـــم الأكثـــر مـــن القبائـــل اللاتينيـــة) رفضـــوا الخضـــوع الـــى اســـتبدادهم وحيـــث كـــان النـــبلاء فـــي حاجـــة ماســـة الـــى العـــوام اذ هـــم مـــادة الدولـــة وجنودهـــا فقـــد استرضـــوهم واعطـــوهم حصـــة كبيـــرة مـــن الحكـــم بـــان ســـمحوا لهـــم بانتخـــاب جماعـــة مـــن المـــوظفين مـــن مجمعهـــم وســـمي هـــؤلاء المـــوظفين تربيـــون وكـــان هـــؤلاء الحـــق فـــي نقـــض أي قـــرار او قـــانون حتـــى كـــان يصـــدر مـــن القنصـــليين فـــاذا مـــا شـــعر مـــواطن بضـــم حـــق لـــه مـــن صـــاحب القنصـــل فانـــه كـــان يرفـــع ظلامتـــه الـــى التربيـــون الـــذي كـــان باســـتطاعته ان يـــنقض الحكـــم حتـــى الحكـــم الصـــادر بالاعـــدام وهكـــذا حصـــل التربيـــون علـــى ســـلطات واســـعة وعنـــدما زادت اعمـــال الحكومـــة زاد عـــدد أعضـــاء مجلـــس التربيـــون ونشـــات طبقـــات جديـــدة مـــن المـــوظفين لمســـاعدة القنصـــلين اللـــذين كانـــت اعمالهمـــا كثيـــرة كقيـــادة الجيـــوش وتنفيـــذ القـــوانين والهيمنـــة علـــى مـــوارد الدولـــة الـــى غيـــر ذلـــك مـــن شـــؤون الحكومـــة فعـــين مـــوظفين لإدارة الشـــؤون الماليـــة ثـــم مـــوظفين عـــامون انيطـــت بهـــم إحصـــاء النفـــوس وتخمـــين الضـــرائب المترتبـــة علـــى الافـــراد وتنظـــيم أمـــور الانتخـــاب ومراقبـــة ســـلوك النـــاس وكـــذلك عـــين القضـــاة للبـــت فـــي القضـــايا واعتـــاد الرومـــان فـــي ابـــان الازومـــات الوطنيـــة ان يعينـــوا حاكمـــا عامـــا ممـــن

يثقون بهم وبنزاهتهم يعطي السلطة العليا المطلقة وهذا هو الدكتاتور الذي كان يعين زمنا قصيرا محددا

ونشا عند الرومان مقابل التربيون مجلس السنات أي مجلس الشيوخ يؤلف من النبلاء أي الباتربشين والواقع ان مجلس الشيوخ يرجع في اصله الى زمن ملوك الاتروسكين الذين كانوا يجمعون مثل هذه المجالس للشورى وكان هذا يسيطر على القنصلين والسلطة التنفيذية ومع سلطة التربيون يحق النقض ورفع الظلامات عن طبقة العوام.

فلم يكن بوسعه ان يضمن حقوق العوام وتمتعهم بحق المواطنة والحقوق السياسية ومحافظة ممتلكاتهم الى غير ذلك ولذلك لم تكتف طبقة العوام بحصولها على مجلس العوام (أي التربيون المنتخب منهم) بل استمرت في انتزاع حقوقها من الطبقة المتنفذة الثرية واستمر النزاع وكان شبيها بما حدث في اثينة وبعض الدويلات الاغريقية الأخرى في اثناء انتقالها الى الحكم الديمقراطي ولكن تطور النزاع في رومة الى نتائج افضل ووصلوا الى تسوية احسن والواقع ان الرومان كافحوا كفاحا شديدا ولكن بدون إراقة دماء او ثورات ونجحوا نحاحا كبيرا من خلال القرنين اللذين اعقبا تأسيس الجمهورية

فمن جملة ما طالبوا به واحرزوا فيه النجاح تدوين القوانين المتعارف عليها فلم يكد يمضي خمسون عاما على تأسيس الجمهورية حتى دونت القوانين الرومانية القديمة على اثنى عشر لوحا من البرونز (٤٥٠ ق م) وطالب الشعب في الوقت نفسه ان يكون له نصيب في وضع القوانين الجديدة ونشا في رومة مجلسان مهمان صارا مجلسين تشريعين لجميع الدولة الرومانية وقد استطاع العوام الحصول على حقوق متساوية في انتخاب هذين المجلسين وهكذا أصبحت للعوام حقوق مهمة في التشريع وزادت حصتهم من إدارة حصتهم من إدارة الدولة وحفظت حقوقهم .